رضي الله عنه ان خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه فذهب مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقرب خبز شعير ومرقا فيه دبا، وقديد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدبا، من حوالي القصعة فلم ازل احب الدبا، بعد يومئذ كذا ذكر في المصابيح وقال
زين العرب في شرحه الدبا، القرع وهذا الحديث يدل على جواز مد اليد الى ما لا يلي اذا
اختلفا ولم يعرف من صاحبه كراهة انتهى **ولا من ذروة القصعة** اي علاها **فان البركة
تنزل من اعلاها** قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليأكل من اعلى الصحفة
ولكن لا يأكل من اسفلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى
بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة ينزل من وسطها
ولعل هذين الحديثين انما وردا بحسب الاطعمة فان بعض الاطعمة يتصور فيه الاعلى والاسفل
كالاطعمة الغليظة وبعضها لا يتصور فيه الاعلى والاسفل كالاطعمة المايعة فيجوز ان يرد
الحديثين بحسب نوعي الاطعمة فحينئذ لا يحتاج الى تاويل الاعلى بالوسط ويدل على ما قلنا قول
الامام في الاحيا ولا يأكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام فاذا كانت البركة في اعلى الطعام
او في وسطه فينبغي ان يأكل ولا من جوانبه ليستنزل البركة من وسطه الى جوانبه **ولا ينظر
متاملا في وجوه القوم** من جلسائه عند الاكل **ولا يراقبهم كلهم** قال الامام من اداب
الطعام ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب كلهم فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه
انتهى **ولا يأكل كل ما يشتهيه** دفعة واحدة **لانه من السرف** المنهي عنه بقوله تع كلوا
واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين الاية والسرف بفتحتين من الاسراف **وقيل ما
كان لله فليس بسرف وان كثر** قال الامام الغزالي في الاحيا حكى ابو علي الروذباري عن
رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكلما اوقد به
لغير الله فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد منها فانقطع واشترى ابو علي
الروذباري احمالا من السكر وامر الحلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب
على اعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها **وما كان لغيره
فهو سرف وان قل** قال في مشكاة الانوار قال مجاهد الاسراف الانفاق في المعصية فلو انفقت
مثل احد في طاعة الله تع لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصية لكان اسرافا قالوا البعض السلف
لا خير في الاسراف قال الاسراف للخير انتهى وفي رواية اخرى قال عثمان بن اسود كنت
اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى ابي قبيس وقال لو ان رجلا انفق مثل هذا
في طاعة الله تع لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما في معصية الله تع كان من المسرفين
ولا يأكل شيئا من الاطعمة بشهوة نفسه اي لا يقصد التلذذ والتنعم بالاكل والا **فيحرم**
بالتشديد من التحريم **الحكمة على نفسه** قال ابراهيم بن شيبان منذ ثلثين سنة ما اكلت

شيئا

شيئا بشهوتي وانما كان الاكل بالشهوة محرما للحكمة لان من اكل بشهوة نفسه لا بقصد
الطعام على طاعة ربه فلابد وان يأكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم الحكمة اي يجعلها
حراما على نفسه لما قالوا انه لا تسكن الحكمة معدة مليت طعاما ولهذا قال لقمن لابنه
يا بني اذا مليت المعدة نامت الفكرة وقعدت الاعضاء عن العبادة روي ان عيسى عليه
السلام مكث يناجي ربه عز وجل صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجات
فاذا رغيف موضوع فقعد يبكي لفقدان المناجات فاذا شيخ اظله وقال له عيسى يا ولي الله
ادع الله تع فاني كنت في حالة فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان للخبز خطر ببالي منذ عرفتك
لا تغفر لي ذكره في الاحيا **ومهما كان جوع فليكن ادبه في الاكل احسن** اي فليكن على التأني
والوقار لا على الحرص والعجلة **ويبدأ بالاكل الاكبر سنا او الافضل علما وورعا**
قال في العوارف ولا يبتدئ بالطعام حتى يبتدئ المتقدم او الشيخ روى حذيفة رضي
الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احدنا يده
حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ومن اداب الطعام ان لا يبتدئ بالطعام
ومعه من يستحق التقديم بكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى
ذكره في الاحياء وقوله الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى يدل على ان السلاطين والامراء
يتقدمون على نوابهم وان كان فيهم كبر سن او زيادة فضل **ولا يحث** في نخاع القصاع
حثه على الشيء من باب رد واستحثه اي حضه اي ولا يحض **على الاكل احدا** بل لا يزيد
على قوله كل ثلث مرات قال الامام في الاحيا ان قل رفيق الاكل اكله نشطه ورغبه
في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلث مرات فان ذلك الحاح وافراط كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلثا لم يراجع بعد ثلث وكان صلى الله
عليه وسلم يكرر الكلام ثلثا فليس من الادب الزيادة عليه واما الحلف عليه فالاكل ممنوع
قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام اهون من ان يحلف عليه وايضا من اداب الاكل
ان لا يحوج رفيقه الا ان يقول له كل قال بعض الادبا احسن الاكلين اكلا من لا يحوج
صاحبه الى تفقده في الاكل وحمل عن اخيه مؤنة القول ولا ينبغي ان يدع شيئا
مما يشتهيه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من
عادته في الوحدة ولكن ليعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى
التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من اكله ايثارا لاخوانه ونظرا لهم عند الحاجة
الى ذلك فهو حسن وان زاد في الاكل على وجه المساعدة وتحريك نشاط القوم في
الاكل فلا باس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول
من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى فيعطي كل من له فضل نوى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)